إي جملنا قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقه
وقال مجاهد البعير هاهنا هو الحمار كيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمير
والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني تعطوني موثقا ميثاق وعهدا من
الله والموثق العهد الموكد بالقسم وقيل الموكل باشهاد الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام
اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصه
ان الاخوه ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم
اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب والله
حافظا قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج
من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقه وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا
جمالا وقوه وامتداد قامه وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين
حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجوا
ان يروا يوسف في التفريق والاول اصح قال وما اغني عنكم من الله من شي معناه ان الله قضى فيكم قضا فيصيبكم
مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدر كاين والحذر لا ينفع من القدر ان الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب
امره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب
المتفرقه وقيل كانت المدينه مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني يدفع عنهم
من الله من شي صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء
على ابنايهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا
اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه ذو حفظ لما علمناه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال بن عباس لا يعلم المشركون ما
الهم الله اولياءه قوله ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جيناك به
فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم
على مايده فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه على مايده فقال يوسف
لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مايده فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمثل فقال لينم
كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل
يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى
هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل
اخاه لامه معه فذلك قوله اوى اليه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال
وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال فهل
لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك
ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا
تبتيس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيا مما

أعلمك

281

أعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقايه
الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقايه في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب
لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام
والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فضيع وانسبك
الى ما يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي
عليك بالسرقه ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقايه
في رحل اخيه وهي المشربه التي كان الملك يشرب بها قال بن عباس كان من زبرجد قال بن اسحاق
كان فضه وقيل من ذهب وقال عكرمه كانت مشربه من فضه مرصعه بالجواهر جعلها يوسف مكيالا
لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقايه الصواع واحد جعلت في وعا طعام اخيه بنيامين ثم ارتحلوا
وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العماره ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم
ثم اذن مؤذن نادا مناد ايتها العير وهي القافله التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال
الفرا كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون قفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره
وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم
الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفيكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا وما ذاك قالوا
سقايه الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الموجود قالوا نفقد صواع الملك ولمن جا به حمل بعير من الطعام وانا
به زعيم كفيل يقول المؤذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله خصت هذه الكلمه بان ابدلت
الواو فيها بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض لنسرق في ارض
مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن علموا ذلك وقيل قالوا لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض فانا منذ
قطعنا هذه الطريق لم نرزا احدا شيا فاسالوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا
البضاعه التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين
بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كي لا يتناولوا ما ليس لهم
شيا من حروث مصر الناس قالوا يعني المنادي واصحابه فما جزاوه اي ما جزا السارق ان كنتم كاذبين في
قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه اي فالسارق جزاوه اي يسلم السارق
بسرقته الى المسروق منه فيسترقه سنه وكان ذلك سنه ال يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك
مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم
اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقه مال
الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى
يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتاده وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا
ينظر في وعا الا استغفر الله تاثما مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذ شيا
فقالوا اخوته والله لا نترك حتى ننظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولا نفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوا

Copyright © King Saud University